

التبيان في تفسير القرآن

(584) ذلكم حكم اﷻ يحكم بينكم واﷻ عليم حكيم) (10) آية بلا خلاف قرأ ابو عمرو واهل البصرة " ولا تمسكوا " بالتشديد. الباكون " تمسكوا " خفيفة وهما لغتان. يقولون امسكت به وتمسكت به. قيل كان سبب نزول هذه الآية إن النبي (صلى اﷻ عليه وآله) كان صالح قريشا يوم الحديبية على ان يرد عليهم من جاء بغير إذن وليه، فلما هاجر النساء وقيل: هاجرت كلثم بنت أبي معيط فجاء أخوها فسألا رسول اﷻ (صلى اﷻ عليه وآله) أن يردها، فنهى اﷻ تعالى ان يرددن إلى المشركين، ونسخ ذلك الحكم، ذكره عروة بن الزبير. فقال تعالى: يا أيها الذين آمنوا " باﷻ ورسوله " إذا جاءكم المؤمنات " باﷻ ورسوله " مهاجرات " من دار الحرب إلى دار الاسلام " فامتحنوهن " وقيل في كيفية الامتحان أربعة اقوال: قال ابن عباس: كانت امتحان رسول اﷻ إياهن أن يحلفن باﷻ ما خرجت من بغض زوج وباﷻ ما خرجت رغبة عن ارض، وباﷻ ما خرجت التماس دنيا وباﷻ ما خرجت إلا حبا ﷻ ورسوله - وفي رواية أخرى - عن ابن عباس قال: كان امتحانه لهن أن يشهدن أن لا إله إلا اﷻ، وأن محمدا عبده ورسوله. وروي عن عائشة انه كان امتحانهن بما في الآية التي بعدها، يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبאיعنك على أن لا يشركن باﷻ شيئا ولا يسرقن... الآية، وقال ابن عباس وقتادة: كان امتحانهن ما خرجن إلا للدين، ورغبة في الاسلام وحبا ﷻ ورسوله كقول ابن عباس الاول. ثم قال " اﷻ أعلم بايمانهن " لانه يعلم باطنهن وظاهرهن وانتم لا تعلمون باطنهن